والغضب من الله تعالى فهم لا ينطقون بحجة وقيل القول
الاول المراد بالقول ما وعدوا به من قيام الساعة ووقوع
العذاب وحصوله ٥ فاذا قرب ذلك اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ٥ وقرئ تكلمهم من الكلم وهو
الجرح كما سيذكر روي ان هذه الدابة يقال لها الجساسة
وان طولها ستون ذراعا بذراع ادم عليه السلام ولها اربع قوائم
وجناحان وزغب وريش وراسها راس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون
نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وطول ما
بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل ان فيها من كل لون
وبين قرنيها مقدار فرسخ للراكب وعن الحسن انها
اذا خرجت من الارض لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن خروج الدابة فقال تخرج
من اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام
وقيل انها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصا اليمن ثم تكمن
ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا ثم تخرج من الصفا
ويكون عيسى عليه السلام في ذلك الوقت يطوف بالبيت
ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا
مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصى موسى
وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المومن بين عينيه بعصا
موسى فتنكت نكتة بيضا فتفشوا تلك النكتة حتى يضيء
لها وجهه ويصير وجهه كالكوكب الدري وتكتب في جبهته

مومن ٥ وتنكت الكافر على انفه نكتة بخاتم سليمان فتفشوا
تلك النكتة في وجهه وتكتب بين عينيه كافر وروي انها
تجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم وهو
الجرح المذكور في قراة تكلمهم بفتح التاء ثم تقول للناس يا فلان
انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار ويوم نحشر
من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ٥ الفوج الجماعة
الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وقوله فهم
يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في
النار وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار
حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا
كنتم تعملون ٥ قيل المعنى اذا احضر الكفار الى الحساب يقال
من جملة ما يقال لهم اكذبتم باياتي وهي همزة انكار وتوبيخ اي
اجحدتم اياتي وكذبتم بها من غير تدبر ولا فكر ولا نظر اماذا
كنتم تعملون اي ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحقيقها وتبصرها
فيكون قوله اماذا كنتم تعملون للتبكيت ايضا وقيل المعنى اكذبتم
باياتي وقد احطتم بها علما وعرفتم وتحققتم انها من عند الله اماذا
كنتم تعملون اي ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات
الله ثم يكبون بعد هذا القول في النار وهذا معنى قوله تعالى
ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب عليهم الغضب وغشيهم
العذاب الذي وعدوا به بسبب تكذيبهم بايات الله فهم
لا ينطقون بحجة اي يشغلهم العذاب الذي وقع بهم عن النطق
والاعتذار كما قال تعالى هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا
جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا اي الم يستدلوا على
قدرة الله تعالى بان خلق من بعض اياته الليل والنهار فجعل الليل

Copyright © King Saud University